**مقدمة**

نشأت المدرسة الجزائرية في الثلاثينات من القرن الماضي من أجل التعريف بتاريخ الجزائر وإبرازه، وانشغلت ببناء تاريخ وطني تبنى أفكارها في الفترة الحديثة العديد من المؤرخين، كون الكتابات الفرنسية التاريخية التي ظهرت مع بداية الاحتلال اقتصرت على المذكرات الشخصية والتقارير الرسمية التي سجلها القادة العسكريون والحكام المدنيون، وفي مرحلة لاحقة (1880-1982 م) ظهرت كتابات تاريخية من طرف أساتذة جامعيين وباحثين أكاديميين، متخذين من جامعة الجزائر التي تأسست سنة 1990 م، ومعهد الدراسات الشرقية الذي تأسس سنة 1933 م إطارا لتنسيق جهود البحث والاستكشاف.

ومن الواضح أن اهتمامات المؤرخين في عصر ما تختلف عن اهتماماتهم في عصر آخر، واتصلت الكتابات التاريخية في كل فترة بالثقافة الأم أولا، هذه الطريقة هي التي مكنت من استجلاء ما أسهم به المؤرخون السابقون من استعراض للأحداث التاريخية في العصور السابقة، وهو أسلوب يربط بين أطراف كتابات المؤرخين السابقين باللاحقين عن طريق التأثير.

رغم السياسة التي انتهجها المؤرخون الفرنسيون أمثال "فيليكس غوتي" و"ستيفان غزال"، كان هذا التحول الذي فرضته هذه الظروف التاريخية في النظرة إلى أحداث التاريخ الجزائري تأثيرا إيجابيا تمثل في طرح عديد القضايا والتساؤلات حول ماضي تاريخ الجزائر، الذي ظل يحظى بمكانة هامة عند الجزائريين، واتضح مفهومه الوطني أكثر مع بروز طائفة من المؤرخين الذين تعد كتاباتهم ذروة تطور الوعي التاريخي الجزائري في تلك المرحلة بمنهج علمي حديث اعتمد على كتابات سابقيهم.

## 01- مفهوم المدرسة التاريخية:

هي تلك الروابط الفكرية والثقافية والقومية التي تشكل قاسما مشتركا بين جماعات فكرية أو علمية أو قومية، تشكل وعيها وتحدد استجاباتها لما يدور حولها من أحداث وطريقة تناول هذه الأحداث، وطرحها لقضاياها الداخلية، ونوعية الحلول التي تقترحها للعلاج، والمفردات اللغوية المستعملة، والمناهج العلمية المستخدمة في التعبير عن ذلك، ومن أمثلة ذلك الوضعية، الماركسية، الحوليات، الخلدونية، مدرسة التاريخ الحديث...، عموما هي وجهة النظر الخاصة في تفسير حركة التاريخ ونشوء الحضارات ونموها وانهيارها.

## 02- مفهوم المدرسة التاريخية الجزائرية:

نميز بين عدة مفاهيم لعل أهمها:

**أ- المدرسة الجزائرية القديمة:** هي تلك الكتابات التي دونها أصحابها في فترة عصيبة تتمثل في الاحتلال الفرنسي للجزائر، وعليه كان همهم الأكبر هو المحافظة على ما تبقى من وطنية موجهة لرفع الهمم وغرس الروح الوطنية في جيل الاحتلال، فاتجهوا إلى بطون الكتب يبحثون عن أبهى فترات تاريخ الجزائر، ليطلع الخلف على ما أنجزه السلف، واقتصر دور هذه المدرسة على جمع المادة وتوفيرها بهدف توجيه الجيل نحو التحرر.

**ب- المدرسة الجزائرية المعاصرة:** تمثل وجهة النظر الجزائرية للتاريخ الوطني، وتهدف إلى إعادة الاعتبار له بكتابته وإخراجه في مضمونه الوطني وردا على أطروحات المدرسة الفرنسية، تساهم في تغطية الحلقات المفقودة في التاريخ مع إبراز مآثر ثورة نوفمبر الكبرى، لإعطاء هذه المدرسة بعدها الوطني والفكري وفق نظرة شمولية للتاريخ الوطني دون نسيان وإهمال الموضوعية العلمية.

والجدير بالذكر إلى أن أول من أشار إلى قضية وجود المدرسة التاريخية الجزائرية بعد الاستقلال هو الأستاذ "مسعود كواتي".

**03- حدود الخطاب التاريخي في الجزائر المعاصرة:** انشغل المؤرخون الجزائريون منذ نشأة المدرسة التاريخية الجزائرية في الثلاثينات من القرن الماضي ببناء تاريخ وطني عبر السجال مع المؤرخين الاستعماريين الفرنسيين، ونلمح هذه الفكرة عند عدد من المؤرخين الجزائريين الذين حاولوا التنظير، مثل: مصطفى الأشرف ومحي الدين جندر، كون المدرسة الجزائرية نشأت مع مفكرين ارتبطوا بجمعية العلماء والمسلمين الجزائريين كمبارك الميلي وأحمد توفيق المدني، ثم تبلورت ملامحها مع مفكرين آخرين ارتبطوا بحزب الشعب الجزائري كمحمد شريف ساحلي ومصطفى الأشرف، ومنذ نشأتها اعتبرت الجدل مع المدرسة التاريخية الاستعمارية غايتها القصوى، فالاهتمام بالتاريخ في نظر المؤرخين الجزائريين مرتبط بمسألة الهوية الوطنية وبناء الدولة الوطنية، فمقابل حركة التغريب الاستعماري التي تقوم على نفي مقومات الدولة والأمة في المستعمرات أسس المؤرخون الجزائريون حركة معاكسة ترمي إلى تمجيد الأمة وأسطرة ماضيها، ومازال السجال مع المدرسة الاستعمارية على رأس جدول أعمال التأليف التاريخي في الجزائر.

يضاف إلى ذلك كله أن المؤرخين الجزائريين ينقسمون إلى فريقين، الأول مرتبط بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والثاني متصل بالحركة الاستقلالية، فالأول معرب في مجمله يحتكر ساحة التعليم والتأليف، والثاني مفرنس ينشط أساسا في ساحة التأليف، ورغم التباين فإن الفريقين يتخذان من التاريخ السياسي مجالا لأبحاثهما، فالتاريخ في نظرهما يذوب في السياسة، ويكون دور المؤرخ في هذه الحالة دراسة الأحداث السياسية والعسكرية والدبلوماسية والحكم عليها وفقا لميولاته.

## 04- مميزات الكتابات التاريخية الجزائرية.

يقول كثير من الباحثين أن كل عصر ينبغي أن يُكتب التاريخ من وجهة نظره، لأن تقدير كل عصر لما هو مهم وذو معنى بالنسبة إليه يختلف عن تقدير العصر الآخر، وكل عصر كذلك يحاول أن يرى الماضي من خلال اهتماماته والأفكار السائدة فيه، ومن هنا كانت مقولة « **إن التاريخ حوار بين الماضي والحاضر**».

- اقتران علم الأنساب بالتاريخ.
- جمع الكتابة التاريخية بالوعي الديني.
- الاهتمام بالتراجم. (تعريف الخلف برجال السلف)
- استعمال التبويب. (مبارك الميلي)
- ظهور الإيديولوجية الوطنية والانحياز للقضية الجزائرية.
- التطور الواضح في الكتابات التاريخية.
- بروز التاريخ المحلي. (فريدة منسية).
- تعتبر بعض المؤلفات وثائق تاريخية وسياسية (المرآة).
- غياب الشواهد الشعرية والأساليب القرآنية.
- الاهتمام بالمواضيع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية (المرآة).
- الاهتمام بالتاريخ الوطني والتراث الجزائري والفكر السياسي العربي الموحد.